بئس هذه الحرية .. نِعم هذا الزعاف!

إبراهيم الخياط

بتهكم مفتعل ، ابتدأ الأستاذ سماح إدريس افتتاحيته المعنونة " نقد الوعي النقدي: كردستان . العراق نموذجاً" لعدد الآداب أيار . حزيران ٢٠٠٧ ،وهو ينال من ادونيس وشاكر النابلسي وبول شاول وعلي حرب ، ثم بعد ديباجة مؤستذة تقترب من التدبيج ! ، يسأل :

. ما مصداقية نقاد صدام حسين ومقابره الجماعية (وهي مريعة مثله) حين يمتدحون الطالباني والبارزاني ؟

والسؤال يوجهه الأستاذ سماح إدريس للمثقفين . حسب نعته . المعتدلين والواقعيين ؛ الذين أثقلهم الكسل ، على قوله أيضا ، فما عادوا ينبرون لـ "تقصي أوهام الديمقراطية (العراقية) الجديدة ، وإزالة هالة الأسطورة عنها ، بعد ان حبّروا مئات الأوراق في شتم عراق صدام " .

وعلى سواد صفحتين لا يملّ الأستاذ سماح ادريس من روح السخرية والانتقاص والادعاء ، ولا نعيب عليه الأسلوب ، بل زمان الأسلوب ومكانه ، ولا شك في أن التحامل جلي في مر كلامه بما يدلّ على مرارة الحلق ، ولا غرابة ، لأن الغريب العجيب أن لا ينتحب البعض بعد فضيحة " سيدهم " في الحفرة ثم إعدامه بقرار محكمة أشبعته عدالة ، ولطالما حرّم معارضيه منها .

ثم نرى في سؤاله المثير للتشكيك بجريمة المقابر الجماعية ، إيحاء بأن الرئيس جلال طالباني هو نسخة أخرى لصدام حسين (وهذه مفارقة تضحك كل عراقي) ، وان هنالك من يمتدحه ويطبل له (وهذه مضحوكة أخرى) .

أما عن دعوته أهل الاعتدال إلى التقصي عن الوهم الديمقراطي في العراق ، فأسأله : من قال لك أن ثمن الحرية ليس باهظاً ، ثم من قال ان الواقع العراقي هو ديمقراطي ،، فإننا يا سيدي ، وببساطة بعد أن تخلصنا من (الدولة) الفاشية ، نحاول اليوم أن نرسي أسس دولة جديدة ، أي نحن لم نزل في مرحلة ماقبل بناء الدولة ، ثم لماذا تستخف بما نبني وتحسب أن هالة من الأسطورة قد أضفينا على عهد الخلاص من الطاغية ، وحتى تعرف أو تتعرف على وضعنا جيداً ، أنبيك أن الخلاص من الطاغية هو عمل أسطوري بحد ذاته ، ناهيك عن إصرارنا على رسم دوائر بيض في الوحل الذي نحن وسطه قاطنون .

وبعد استخفافك تدعو من تدعو إلى أن يكفّر عن تحبيره (مئات الأوراق في شتم عراق صدام)، وأرى في قولك هذا، أنك تنزه صدام من جرائمه التي ربما ليس سهوا وصفتها قبل أسطر بالـ " مريعة " ، أو كأن ما قد جرى هو مجرد تحبير ورقي وليس نافورات دم ظلت تتدفق عياناً لأربعين ولم تزل . ثم . والأنكى . تجير العراق كله ليكون ضيعة لشقي الحارة.

ويظل الأستاذ سماح إدريس يحشو الافتتاحية بالغث كله ، ولم يخطئ سوى مرة عندما فاته أن يكتب "شمالنا الحبيب" محل "كردستان" ، على وفق قاموس النظام الراحل ،، فمرة يستكثر على أهل العراق الجديد أن صار لهم مهرجان كبير للثقافة الوطنية الديمقراطية مثل مهرجان "المدى"، ومرة يعيب (بسبب الديمقراطية!!) على العوائل العراقية أن لذكورها ضغوطاً متزايدة مسببة لجرائم الشرف (نقطة نظام : أظن هذا مدعاة إصدار ميثاق الشرف فيما بعد)، ومرة يظن بأن الشيوعيين وحدهم أهل الديمقراطية العراقية الجديدة ، وأخرى يعلن عن اكتشاف ببغاءات سوفياتية على ظهور الدبابات الأمريكية ، ومرة ومرة وأخرى ويظل يحشو ويحشو ، حتى يقول:

. بئس هذه الحرية !

وهذه الكلمات الثلاث هي ملخص ما دبجه الأستاذ سماح إدريس في ثماني صفحات كاملات ، وكأن لسان حاله يقول:

لماذا لم تدافعوا عن صدام ، لماذا تركتموه وحيداً محصورا ، لماذا عاقبتموه بالتخلي عنه والتفرج عليه ذليلاً في مهربه ومحبسه ومقبره ، لماذا تشعرون وتمثلون وتغنون في مهرجان المدى ومع مديره فخري كريم ، هذا الذي كشف عورة الكوبونات وجر البساط من تحت أوتاد المرابد المدولرة ، لماذا تنعمون بالحرية (ولمن لا يعرف فهي بلون وطعم ورائحة الدم) ، ولماذا تنعمون بالحب والحياة ؟.

ياه ..كل هذا الزعاف لأننا لم نقاتل دون سيدهم.

(طريق الشعب)
الاحد ٢/٣/٢٠٠٨

صدر عن (المدى)

رواية " الشماعية " .. جنون الواقع أم شطحات الكتابة؟

علي عبد الأمير صالح

شهدت الساحة الأدبية في السنوات الأخيرة وبخاصة تلك التي أعقبت الاحتلال الأمريكي بلدنا، ظهور روايات عراقية تناولت الواقع السياسي واسقاطاته على الفرد والمجتمع، صوّر فيها الروائيون الظلم والحيف وخيبات الأمل التي تعرض لها الشعب.. ومع إن بعض هذه الروايات قد لجأ الى التغريب والأسطورة والرمز والفانتازيا كأساليب فنية حديثة وكي يمرروا نصوصهم على الأجهزة الرقابية، الا ان بعضها الآخر اتخذ من الواقعية سمة بارزة له فطرحت هذه الروايات نماذج انسانية مأزومة ومريضة ويائسة نتيجة الاحباطات ومصادرة الحريات والكبت والعسف الذي تعرضت له.

من خلال هذه الروايات استطاع الكُتّاب العراقيون ان يبرهنوا على تطلعهم نحو كتابة رواية جديدة طالما أن هذا الجنس الأدبي يمنحهم مساحة كافية للتجريب والمغامرة، فضلا عن قدرته على استيعاب أفكارهم ومواقفهم ورؤاهم وأزماتهم ومشاعرهم وأحلامهم.. انهم لم ينقلوا الواقع العراقي على الرغم من غرائبيته ولامعقوليته بل أضافوا اليه من سحر خيالهم.. وهذا ما فعله عبد الستار ناصر في روايته "الشماعية" التي صدرت عن دار (المدى) سنة ٢٠٠٧.

تتخذ هذه الرواية الرعب والجنون ثيمتين أساسيتين لها.. واذا كانت روايات أخرى من مثل "امرأة الغائب" لمهدي عيسى الصقر و "كم بدت السماء قريبة" لبتول الخضيري و "الضلع" لحميد العقابي و "خضرقد والعصر الزيتوني" لنصيف فلك و "قبل الحب بعد الحب" لمحمود سعيد و "ممر الى الضفة الأخرى" لأحمد الباقري، قد برعت في تناول ما جرى في بلدنا من ظلم وعسف وتشرد وحرمان ابان الحكم الدكتاتوري.. فإن رواية "الشماعية" التي نحن بصددها الآن، قد اتخذت من يوم التاسع من نيسان (ابريل) ٢٠٠٣ بداية لزمنها السردي.. ويكون هرب نزلاء هذا المستشفى المصابين بالأمراض العقلية والنفسية هو أول حدث من أحداثها، ومفتتحها ايضا . ففي السطر الأول من الرواية يقول الكاتب، وعلى لسان بطله أمين هاشم بيطار: "أتذكر جيدا يوم هروبنا من (الشماعية).." ص٧

ترك ناصر لأبطال روايته الخمسة الحرية كاملة كي يرووا بأنفسهم ما جرى لهم من أحداث مأساوية.. اما هو (أي الكاتب) فلم يترك لقلمه سوى حرية رسم نهايات أبطاله الخمسة عبر تسع صفحات شكلت الفصل الأخير من الرواية.

في روايته هذه، يعتمد ناصر التقطيع والتناوب، أي بمعنى انه لا يجعل كل بطل من أبطاله الخمسة يروي حكايته حتى النهاية، بل يلجأ الى تقطيع السرد، ماسكا بخيوطه، محتفظاً بالذروة أطول وقت ممكن.. وهذا يذكرنا بقول الكاتب والروائي ديفيد لوج الذي مفاده: "ان الذروة في الرواية كالذروة الجنسية يجب تأخيرها قدر الامكان." وهكذا استطاع ناصر ان يجعل قارئه يتابع بشغف ولهفة وقائع الرواية مانحا اياه المتعة التي لا بد من ان يضعها الكاتب في حسبانه حينما يروم كتابة عمل سردي يستغرق القارئ وقتا معينا في مطالعته.

في مقدمة الرواية التي حملت عنوان: "اشارة لا بد منها" يقول ناصر: "ان أبطال هذه الرواية ليسوا من صنع المخيلة أو جموح الخيال، كل واحد منهم عاش حياته كما رسمتها وحكيت عنها في بغداد، أو في مكان آخر.." ص ٥ ثم يذكر انه اختار أسماء بعيدة عن أسمائهم الحقيقية حفاظا على أسرارهم وكي لا يكونوا مثار شفقة أو سخرية الأبناء والأحفاد في المستقبل القريب والبعيد..

ومع ان بعض القرّاء ربما لا يؤمنون بهذه الاشارة، ويدور بخلدهم ان المؤلف أراد ان يستدرجهم ويوهمهم بأنه استل شخصيات روايته من الواقع وانهم عاشوا حياتهم كما رسمها لهم.. الا اننا نظن ان الواقع في بلادنا كف ومنذ زمن طويل عن ان يكون واقعيا .. ومع ان بعض أحداث الرواية جاءت صادمة ولامعقولة، الا اننا نعتقد ان بشاعة هذه الأحداث وغرائبيتها توازي بشاعة واقعنا وغرائبيته..

يتنقل الكاتب بحرية بين الماضي الأليم والحاضر الأكثر ايلاما ، هو ذا بطله امين هاشم بيطار يأسى لحال الوطن فيقول: "لا يمكن ان تكون هذه هي البلاد التي عرفتها ذات يوم وعشت فيها شبابي، يبدو اننا في الهزيع الأخير من الطمأنينة.." ص١٦٥، ثم يختتم قوله: "لا شيء بعد ذلك غير سخام الوجه وانبعاج هامات الناس في (شماعية) شاسعة صارت هي البلاد كلها".

ان ما أراد ناصر قوله، والألم يعتصر فؤاده، هو ان بلادنا تتنقل دائما بين محطتين لا ثالث لهما، هما الرعب والجنون..

يقول الكاتب على لسان بطله أسعد سعيد فرحان: "ما يجري هنا صار أبعد من برق الخيال وفوق نيازك المعقول، زمن مخبول تزوج فيه الشعب من الجنون وبات القتل محض خبر يتكرر على شاشات العالم من دون حراك ولا ضمير" ص ١١٦.

خصص الكاتب لبطله أمين هاشم بيطار (قيادي شيوعي سابق) سبعة فصول. ولصفية (امرأة من عامة الناس) خمسة، ولأسعد سعيد فرحان (شيوعي، وأحد أقارب امين هاشم) ثلاثة . هؤلاء الثلاثة يهربون من (الشماعية) في التاسع من نيسان . ويخصص لعمار مظهر الشيخ (ضابط المخابرات السابق) خمسة، ولمحمد جميل السويركي (فلسطيني عاش ردحا من الزمن في بغداد) ثلاثة.. وبذلك يكون عدد الفصول كلها ثلاثة وعشرين فصلا عدا الفصل الأخير الذي حمل عنوان (النهايات).

لا يكتفي المؤلف بسرد ما جرى بعد سقوط بغداد بل يعود بنا الى الماضي فنتعرف على خلفية كل شخصية من شخصياته الخمس وما جرى لها في سالف الزمان..

ومثلما ذكرنا آنفا ، جعل ناصر أبطاله يتحدثون عن أنفسهم، من دون تدخل منه، أي بمعنى انه جعلهم يدلون باعترافاتهم ويكشفون أفكارهم وعواطفهم ولوعاتهم وهواجسهم.. واذا ما خصصنا كلامنا للحديث عن أبطاله الثلاثة الفارين من (الشماعية) فان ما سعى اليه المؤلف هو انطاق المجانين كي يعبروا عن لاوعيهم.. ان ما فعله ناصر يحيلنا الى مسعى ميشيل فوكو في كتابه "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" بمحاولة "انطاق الجنون ليتحدث عن نفسه ويفتح آذاننا لكل تلك الكلمات المحرومة من لغة تنتظمها.."

بعد هربه من (الشماعية) يتسكع القائد الشيوعي السابق أمين في شوارع بغداد، وفي سوق البراغيث يعطيه القصاب قطعة خبز وقيمراً ونصف دينار.. زميله في (الشماعية) عباس بائع الباذنجان الذي أسقط تمثالا من التماثيل وجدارية من الجداريات يرقص ويغني ويصرخ بكلام غير مفهوم لكن سرعان ما يذبح بخناجر الساديين.

يتساءل البطل بمرارة: "ألا يحق لمجنون أن يفرح؟ هل كانت التماثيل أغلى من حياة البشر؟" كان عباس يزوره في غرفته في (الشماعية)، يخفف عزلته.. "أصبح هذا الطائر تعويذتي وصديقي" ص ٩.

برع الكاتب في رسم هذه الشخصية الآسرة التي مثلت شريحة من أبناء العراق البررة ممن دفعوا ثمن التزامهم الفكري والسياسي سجنا وتجويعا وتشريدا على يد مؤسسات السلطات القمعية التي عملت على تحطيم وتشويه الانسان العراقي ومسخه.. يُنعت أمين بكونه شيوعيا مارقا تارة ، وبورجوازيا متعفنا تارة أخرى، وهو مشاغب ماركسي وكلب ابن كلب وخنزير لا يخاف.. لذا من حق الجلادين ان يتبولوا عليه وعلى رفاقه وعلى أجدادهم وعلى الصحف التي يقرأونها..

وخلال تسكعه يلتقي أمين بالمتشردين والسكارى.. يدخل جامع الخلفاء ويغسل رأسه تحت حنفية الماء كي يستعيد عقله المتشظي وذاكرته المعطلة.. فهو، على حد اعترافه، نصف مجنون ونصف عاقل، وهو يحتاج الى بعض الوقت كي يخرج من قمقم الشخصية التي أُجبر على تقمصها خلال رقوده في مستشفى (الشماعية).

لقد انفتح العالم أمام عيون نزلاء (الشماعية) الثلاثة السابقين، وصاروا يتجولون في طرقات بغداد وأزقتها بعد ان أزيلت عنهم التابوات، فهربوا من أجنحة المصح العقلي وكذلك الأمر بالنسبة للكاتب، فقد تفتح أمام خياله عالم جديد لم يعهده هو ولا حتى العراقيون، هذا العالم هو الذي أتاح له هذه المساحة الواسعة من الوهم، أو بالأحرى الايهام.. العالم الذي نأى بعيدا عن المنطق والمعقول.. عالم المقابر الجماعية، والأرض التي أفسدها اليورانيوم المنضب، والنساء اللواتي أتعبهن الجوع والشرف الرفيع، والرجال الذين ما عادوا يفهمون من الحياة غير السلاح والقتل واغتصاب البنوك والصبايا.

اننا نخمن ان المؤلف وجد متعة خالصة وحرية كبيرة في الكتابة عن أبطاله الثلاثة الخارجين من المصح العقلي.. انه لم يصور جنونهم وحده، ولا هذياناتهم، بل ذهب بنا الى أعماق أرواحهم، الى مشاعرهم الحبيسة، فصفية على الرغم مما شاهدته في (الشماعية) من فظاعات تقشعر لها الضمائر والنفوس، واغتصابات في الليل وأطفال يولدون ويقتلون فورا ، الا انها لم تدع اليأس يستحوذ على فؤادها فـ "هناك دائما بصيص أمل في الحرية والنجاة" ص٢١ وأسعد سعيد هو الآخر لم يفقد الأمل، فلديه احساس بأن أمين هاشم بيطار ما يزال على قيد الحياة وسوف يراه حتما في وقت قريب كي يتذكر أيام الخراب التي دامت أكثر مما يطيقان..

وفي الفصل الأول من الفصول الثلاثة التي خصصها الكاتب لمحمد جميل السويركي يشير المؤلف في هامش ص ٨٤ الى كون الفصل مأخوذا بتصرف من كتاب (فلسطينيون في سجون الطاغية).. الا ان الكاتب لم يقع أسيرا للتقريرية أو التسجيلية وكانت لغته الروائية جميلة وأسلوبه متدفقا وعبر من خلاله عن مقدرة عالية لديه ومعرفة بأصول هذا الفن الذي مارسه طوال أربعة عقود من الزمن.. كما ان شخصية محمد جميل السويركي تحيلنا الى أجواء الكاتب العراقي جاسم المطير في روايته "الوزير وعشيقته" التي يصور فيها الأخير حجم التردي الأخلاقي الذي يتصف به رجالات السلطة.. لقد استطاع ناصر ان يخلق عملا ابداعيا توافرت فيه عناصر الاقناع والتشويق وفي الوقت نفسه من خلاله تمكن من تعرية أجهزة النظام ورموزه وكشف فساد مؤسساته ولهاث قادته وراء غرائزهم وأهوائهم..

أما عمار مظهر الشيخ فيصف نفسه بكونه لم يقتل أو يذبح أحدا ولم يمس شخصا بأذى.. يرسله جهاز المخابرات الى عواصم أوروبية، وبعد إدمانه السفر وجمع المال ومعاشرة النساء وارتياد المواخير والمراقص يعهدون إليه مهمة التحقيق مع العرب وبخاصة طلبة فلسطين.. ويتعرف على محمد جميل السويركي ويفهم قضيته ويتعاطف معه.. لفقت ضد الأخير تهمة التجسس على حزب البعث كي يختلوا بزوجته سامية التي تصبح جارية رخيصة تتنقل بين غرف النوم.. أما هو فيقضي مدة محكوميته في السجن.

وفي أثناء عمله في المخابرات يتعرف عمار على شاب نحيل ذي لحية قصيرة وله أذنان كبيرتان وعنق رفيع وملابس داكنة ونظارات طبية.. لم يكن هذا سوى خضير ميري، الذي عرفناه كاتبا عراقيا أُودع في مستشفى (الشماعية) وأصدر كتابين عن حياته فيها ومعايشته نزلاءها، هذان الكتابان أثارا كثيرا من الاهتمام والجدل.

لم يشأ المؤلف أن يغير اسم خضير ميري، كما فعل مع باقي شخصيات روايته، ربما لأن شخصية ميري وحياته معروفتان للجميع.. وانه ليس لديه ما يخفيه عن نفسه أو عن الآخرين..

في نهاية الرواية يقرر عمار الشيخ التخلي عن عمله في جهاز المخابرات ويقرر النجاة بنفسه، الا ان الأمر يحتاج الى فبركة ولعب سريع لئلا تكون زوجته عفراء وبقية عائلته ضحايا من بعده..

وحين يتخلص من زمرة القتل والتعذيب وكتابة التقارير يعترف الشيخ قائلا : "من المؤكد الآن، هو انني فعلت الصواب وأنقذتُ روحي وضميري من الخراب، ومهما سيحدث لي غدا فهو أرحم من البقاء هناك بين نحيب المعذبين.." ص ١٥٦.

استطاع ناصر أن يقنعنا بشخصية عمار التي كانت تعيش صراعا داخليا بين قيم نبيلة تربى عليها وبين سلوك شرير أملاه موقعه الوظيفي بوصفه رجل المخابرات الشرس، الوحش البشري الكاسر.. وخلال عمله الوظيفي يكتشف الفظاعات ويوقع على اعدام احد المجانين على انه ابن أحد المسؤولين.. يتم تهريب ابن المسؤول الى لبنان ومنها الى قبرص في حين يشنق المجنون ويدفن في مكان بعيد.

ان صحوة ضمير عمار الشيخ وثورته على ذاته هي التي جعلته يعيد النظر في موقفه من السلطة.. يتكرر قتل المجانين.. ويبكي عمار في فراشه وعفراء زوجته تمسح الدم عن أصابعه.. ذلك الدم الذي ينزف بعد كل بريء يأخذونه الى المقصلة أو يرمونه في النهر..

وعلى الرغم من كل محاولات مسخه لم يتحول الشيخ الى وحش سادي يتلذذ بتعذيب المعتقلين واهانتهم وكيل الشتائم لهم.. بل يبقى محتفظا بانسانيته فيتعاطف مع خضير ميري ومع كل الأبرياء الذين تلفق ضدهم التهم التي لا أساس لها من الصحة..

تحيلنا شخصية عمار الشيخ في رواية "الشماعية" الى شخصية (قاسم حسين) ضابط الأمن في رواية "مدينة من رماد" للكاتب فاضل العزاوي.. فالأخير يعيش تمزقا نفسيا وصراعا داخليا إذ تتقاذفه عناصر الخير والشر.. فتارة يتعاطف معه القارئ وطورا يبغضه ويمقته..

ان شخصية عمار مظهر الشيخ في "الشماعية" و قاسم حسين في "مدينة من رماد" ربما تكونان من نسيج خيال الكاتبين، الا اننا نشعر بأنهما مجبولتان من دم ولحم، وانهما شأن البشر كلهم تتنازعهم الأفكار والأحاسيس والغوايات وتستحوذ على أفئدتهم مشاعر الحب والطيبة والحنان والرأفة والضغينة والحقد والغيرة في آن واحد.

حقق المؤلف/ الكاتب مزاوجة بارعة ومدهشة بين الواقع والخيال، وسجل لنا شهادات عن مرحلة تاريخية صعبة ومعقدة استطاع ان يرسمها بكل تفاصيلها لتكون روايته هذه واحدة من منجزات السرد العراقي الحديث وتقف جنبا الى جنب مع مثيلاتها من التجارب الروائية الجادة.

أدباء البصرة يحتفون بالشاعر كاظم الحجاج

المدى الثقافي
البصرة

احتفى أدباء البصرة، الجمعة الماضي، بالشاعر كاظم الحجاج في احتفالية أقامها نادي الشعر في اتحاد أدباء البصرة تضمنت شهادات عن الشاعر ومنجزة الإبداعي إضافة إلى شهادات وقراءات شعرية للشاعر المحتفى به قدمها الشاعر حبيب السامر.

وقال السامر إن "نادي الشعر في اتحاد الأدباء في البصرة أقام احتفالية خاصة للشاعر كاظم الحجاج تضمنت شهادات عن الشاعر ومنجزه الإبداعي تحدث فيها عدد من الأدباء منهم جاسم العايف والدكتور مجيد الجبوري ويعرب السعيدي والدكتور رياض الاسدي وعامر الربيعي".

وأضاف في معرض تقديمه للشاعر أن "تقديم الشاعر هنا أو في أي محفل مسؤولية كبيرة أمام النص وتجربة المبدع نقولها دائما الخلود للنص فهو ماتتناقله الأوراق والألسن، النص مفتاح الشاعر نحو فضاءات التوهج، قد نختلف أو نلتقي بالرؤى حول نص الشاعر أو حتى حول الشاعر نفسه ..لكننا اليوم نضع ورقتنا البيضاء الأولى لتعكس مراياها بياض القلوب "

وتابع أن "الشعر امتحان الذات نمر به داخل النفس لوعة..فرح ..انبهار ..دهشة ..مفارقة صدمات الحرف مع الورق تدهشنا ".

وأوضح أن"الشاعر كاظم الحجاج غني عن التعريف .. انه ارض خصبة معطاء شاعر تحدث (كشهريار أخيرا) ..حديثه يتناغم مع ملح الجنوب بإيقاعاته البصرية حيث تتحرك تهيم في شساعة مروجه (غزالة الصبا) وما تتعب بعد رحلة عناء طويلة، تقف تسرد لنا مالا يشبه الأشياء ".

من جانبه قال الشاعر المحتفى به كاظم الحجاج في شهادته "سيرتنا جميعا هي سيرة قراء دائمين وكتابتنا هي استراحة أو هكذا أراها أننا قراء مهما كنا".

وأضاف "غير أننا نكتب أحيانا لكي نريح جهازنا الداخلي من العمل تلك هي سيرتي كلها، نحن هنا قراء يكتبون أحيانا ولسنا كتاباً يقرؤون أحيانا".

و قال رئيس اتحاد أدباء البصرة الشاعر علي نوير" أسعدنا كثيرا إن نادي الشعر في اتحاد ادباء البصرة توج أول نشاط له بإقامة احتفالية احتفاء بالشاعر المبدع كاظم الحجاج واعتقد إن هذا الاحتفاء سيكرس سنويا للاحتفاء بأدباء وشعراء البصرة، وأضم صوتي للأدباء في البصرة باختيار اليوم ٣/٢١ تقليدا سنويا للاحتفاء بأحد أدباء البصرة".

الشاعر طالب عبد العزيز رأى أن "احتفاء البصرة بشاعر كبير ككاظم الحجاج خطوة نحو وعي جديد يتمثل باحتفاء عام بالثقافة احتفاء بشخص الشاعر، وهذا يعني أن المدينة لازالت حية و تحتفي بالثقافة ومازال قلبها ينبض بالحياة طاردة الظلام طاردة الإرهاب "

وان هذه الاحتفالية التي حضرها عدد كبير من المثقفين اختفى منها المسؤولون الحكوميون الذين ربما لم يدعوا، ولكن على مر التاريخ نرى أن الثقافة والأدب لهما رعاية خاصة من لدن المؤسسة السياسية يؤسف أن تكون المؤسسة السياسية غائبة، وهذا يعني أن الثقافة في واد والسياسة في واد آخر نتمنى من الحكومة المحلية أن تكون حاضرة رغم مشاغلها لذلك نرى أن الثقافة التي يؤسس لها اتحاد الأدباء جديرة بان يحتفى بها وان تحترم في العراق بشكل عام وفي البصرة بشكل خاص".

وأشار إلى أن الشاعر كاظم الحجاج وجه من وجوه المدينة المعروفة كتب الشعر مطلع الستينيات من القرن الماضي واصدر أكثر من أربعة كتب أربعة في الشعر وكتاب في المعرفة والنقد ويعد من ابرز أسماء الشعر في البصرة وله حضور في المهرجانات الشعرية كالمربد ومعروف على الصعيد العربي وله إسهامات كثيرة، ويشكل شعره امتدادا لسلالة من أدباء البصرة ابتداء من السياب وانتهاء بالجيل الجديد "

من جانبه قال الناقد جميل الشبيبي أن "الشاعر كاظم الحجاج من الشعراء المهمين في العراق والبصرة ، وقد جدد في الشعر حيث له قصائد طويلة وقصيرة وهو يتميز بقدرته على إيصال صوته للآخر مع حفاظه في الوقت نفسه على شعريته العالية وفنيته العالية أيضا ".

وتابع "وكان منذ بداياته رجلا لايقترب من الحكام وكان صوتا قريبا من الناس يتحدث عنهم ويكشف عن معاناتهم ويقف إلى جانبهم فهو شاعر مناضل إضافة إلى كونه شاعرا وفنانا وهذا الشاعر يحتاج إلى دراسات وقراءات مستمرة من قبل النقاد حتى يمكن كشف قابليته الشعرية وانجازه الشعري طيلة حياته ".

وأشار إلى انه قدم دراسة نقدية عن إحدى قصائد الشاعر باسم (شعراء القرى) وهي دراسة طويلة كشف بها عن التواشج بين السردي والشعري في قصائد الشاعر كاظم الحجاج.

ولفت إلى أن عبارة الحجاج تعمل على أن توائم بين السردي والشعري وهو من الشعراء الذين يبنون صورة كاملة عن موضوعه ولا يؤمن بالقصيدة المشتتة بل يؤمن بقصيدة متكاملة رغم مافيها من استطرادات لكنها استطرادات ضرورية ومهمة لبناء عالمه الشعري. والشاعر كاظم الحجاج من مواليد البصرة عام ١٩٤٢وفيها أتم دراسته الأولية والثانوية ودرس اللغة العربية والشريعة في جامعة بغداد بين عامي ١٩٦٣-١٩٦٧، شاعر وكاتب ومسرحي، عمل لأكثر من عقدين مدرسا للغة العربية، نال عددا من الجوائز الشعرية والمسرحية، وصدر له (أخيرا تحدث شهريار) بغداد ١٩٧٣، (إيقاعات بصرية) بغداد ١٩٨٧ ،(غزالة الصبا) عمان ١٩٩٩ مجموعة شعرية رابعة (مالا يشبه الأشياء) بغداد٢٠٠٥و دراسة أنثربولوجية في كتاب بعنوان (المرأة والجنس بين الأساطير والأديان) صدر في بيروت ٢٠٠٢، شارك في العديد من الفعاليات الثقافية العراقية والعربية والدولية.

كاظم الحجاج